

الدرس (3) من شرح رسالة العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية للشيخ أ.د خالد المصلح

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. وعلى الله وصحبه أجمعين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله تعالى في رسالة عبودية - 00:00:00

وقال تعالى أليس الله بكاف عبده؟ وتحrir ذلك أن العبد يراد به المعبد الذي عبده فذله ودبره وصرفه وبهذا الاعتبار فالملائكة

كلهم عباد الله. الابرار منهم والفجار والمؤمنون والكفار اهل الجنة واهل النار اذ هو ربهم كلهم وملائكتهم لا يخرجون عن مشيئة

وقدرتهم - 00:00:25

وكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر. فما شاء كان وان لم يشاءوا. الله اكبر. وما جاءوا ان لم يشاء لم يكن. كما قال تعالى

افغير دين الله يبون. ولو اسلم من في - 00:00:59

السماءات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون. فهو سبحانه رب العالمين ورازقهم ومحييهم ومميتهم ومقلب قلوبهم ومصرفوا

امورهم لا رب لهم غيره ولا مالك لهم سواه. ولا خالق لهم هم الا هو سواه اعترفوا بذلك او انكروه. سواه علموا ذلك او جهلوه. لكن

اهل - 00:01:19

الايامان منهم عرروا ذلك واعترفوا به. بخلاف من كان جاهلا بذلك. او جاحدا له مستكبرا على ربه ولا يقر ولا يخضع له مع علمه بان

الله ربه وحالقه طيب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين - 00:01:54

واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى الله واصحابه اجمعين اما بعد. قال المؤلف رحمة الله وتحrir ذلك اي تمييز العبادة التي امر الله

جل وعلا بها وتمييز العباد او تمييز الناس من حيث هذه العبادة. يقول رحمة الله ان ان العبد يراد - 00:02:14

به المعبد الذي عبده الله فذل له ودبره وصرفه. وهذا شامل لجميع الخلق لانه ما من احد الا وهو مقهور مربوب للرب جل وعلا لا

خروج له عن تقدير الله جل وعلا وتدبيره وتصريفيه وملكه وارادته. فهذا يشمل جميع - 00:02:34

الخلق ومنه قول الله تعالى افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السماءات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون فقسم الله جل وعلا

الاسلام له وهو الانقياد لامرها قسمه الى قسمين اسلام طوعي واسلام في الكره اما الاسلام - 00:02:54

فهو المحقق القائل من عباد الله الذين عبدهم عبادة اختيارية فامتثلوا الامر واجتنبوا النهي فتعمدوا له الشرع. واما الذين اسلمو طوعا

كرها فهم اولئك الذين فهم جميع من خلقه الله عز وجل. لا خروج لهم - 00:03:14

ولا ان لهم ان ينفكوا عن تصريفيه وتدبيره وملكه جل وعلا. وهذا يستوي فيه المسلم والكافر. وهذا المعنى هو الذي ذكره كثير من

العلماء. في معنى الاسلام كرها انه تصرف الرب جل وعلا بعباده في ملكه - 00:03:34

رزقه وتدبيره وخلقه. واضح هذا المعنى؟ طيب هذا لا يخرج عنه احد. قال بعض العلماء وذكر ذلك شيخ الاسلام رحمة الله يقول

وعامة على ان الاسلام كرها ليس فقط تصريف الله عز وجل لعباده بمقتضى الريوبونية بل هو امر زائد على ذلك امر زائد - 00:03:54

على ذلك وهو ان كل احد لا بد ان يعبد الله. شاء ام ابى فإن العبادة والعبودية امر ذاتي في المخلوق. ولكن الناس منهم من يستجيب

لنداء الفطرة وداع الجبل له التي فطر الله سبحانه وتعالى الناس عليها ويمضي في عبادة - 00:04:14

الله ويتبع ما جاءت به الرسل وهذا يمدح يثنى عليه. ومنهم من يعرب. ولكنه لا بد ان يكون منه عبادة لله جل وعلا عند الحاجة كما

قال الله جل وعلا اذا ركعوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين. وهذه عبادة كرها او طوعا لها كرها في الحقيقة كرها لانه -

00:04:34

ولو كان لو كانوا في حال الامن لما عبده وانما عبده لما احتاجوا اليه واضطروا اليه سبحانه وتعالى. وهذا المعنى نقله شيخ رحمه الله عن عامة السلف وهو معنى جيد في تفسير الآية. فيكون العبادة كرها لها صورتان عبادة وهي في جميع الخلق -

معنى عدم الخروج عن حكم الله القديري عن مقتضى ربوبية الله عز وجل والثاني عبادة عند الحاجة والاستقامة والضرورة الى رب الى رب الارباب رب العالمين سبحانه وتعالى. وهذا المعنى تشملها الآية. المؤلف رحمه الله في هذا الموضوع -

00:05:14 ذكر اي المعنيين للآية الذي هو ايش؟ عدم الخروج عن مقتضى ربوبية وان وان الناس جميعا تحت قهره وارادته لا خروج عن اراده الله وملكه وتصريفيه وتدبيره سبحانه وتعالى. ولذلك ذكر بعد الآية فهو سبحانه رب العالمين وحالهم ورازقهم -

00:05:34 الله ومحبهم ومميتهم ومقلب قلوبهم ومصرف امورهم. هل فيه احد يتمكن من ان ينفك عن هذا؟ ما يمكن ما يمكن ابدا. فالله جل وعلا

رب كل شيء سبحانه وبحمده. ثم قال رحمه الله لكن اهل الایمان منهم عرروا ذلك وامنوا به. عرروا ايش؟ عرروا -

00:05:54 ربوبية الله سبحانه وتعالى وامنوا بذلك ولم يقتصر علىه. بل امتنعوا الامر والنهي بخلاف من كان جاهلا بذلك او جاحدا الله مستكرا على ربه لا لا يقر له ولا يخضع. وهؤلاء الذين اكتفوا من تحقيق الاسلام والعبودية -

00:06:14 المعنى العام الذي يشمل كل احد وهو التصريف والتدبيير. فهو لاء ما خضعوا لله حقيقة. فهم خارجون عن امر الله الشرعي ان كانوا لا

00:06:34 يتمكنون من خروج من الخروج عن امره القديري. نعم. مواصل القراءة. فالمعرفة بالحق اذا كانت مع الاستكبار عن قبولي -

كان عذابا على صاحبه. كما قال تعالى وحدوا بها واستيقنها انفسهم ظلما انظر كيف كان عاقبة المفسدين. وقال تعالى الذين اتيتهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم. وان فريقا منهم ليكتملون الحق وهم يعلمون. وقال تعالى -

00:06:54 فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يشحدون. يقول رحمه الله فالحقيقة اذا كان مع الاستكبار عن قبولي والجحود له كان عذابا

على صاحبه. لماذا كان ذلك عذابا على صاحبه؟ لانه مخالف لمقتضى الفطرة -

00:07:24 التي فطر الله عز وجل الخلق عليها. وكل ما خالف الفطرة كان سببا للعذاب في الدنيا قبل الآخرة. ولذلك هؤلاء المعارضون ما جبل الله عز وجل عليه الخلق وفطّرهم عليه من عبادته اما بانكار الخالق جل وعلا او بصرف العبادة لغيره لا -

00:07:44 تسكن افئتهم بل هم في ضيق وضنك وشدة لا يعلم بها الا الله جل وعلا. كما قال سبحانه وتعالى ومن اعرض عن فمن عن ذكري ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنك ونحشره يوم القيمة اعمى. المعيشة الضنك هي في هذه الدنيا قبل الآخرة. ثم ذكر المؤلف -

00:08:04

رحمه الله الآيات الدالة على سوء حال الجاحدين المكذبين. فما معنى الجحود؟ الجحود هو انك هو انكار المعلوم وهذا خلاف ما عليه اصطلاح الفقهاء. فالفقهاء عندهم الجحود بمعنى التكفير. وهو خلاف الاستعمال القرآني. فان الاستعمال القرآني -

00:08:24 جحود غير التكفير. يدل لذلك ما ذكره المؤلف رحمه الله في قوله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون عنهم التكذيب واثبت لهم ايش؟ الجحود فعل ذلك على ان التكذيب ان التكذيب غير الجحود. فما الفرق بينهما؟ الفرق بينهما ان الجحود -

00:08:44

انكار المعلوم. واما التكذير فقد لا يكون معلوما للمكذب. فقد يكذب بما يجهل. اما الجحود فلا يكون الا مع تمام العلم تعالى وحدوا بها واستيقنها انفسهم هذا ايضا يدل على انهم لا يكذبون لحصول اليقين استيقنها انفسهم يعني قر صدقك في قلوبهم وفي -

00:09:04

في نفوسهم فالاستيقان هو القرار مأخذ من اليقين اذا قر الشيء. جحدوا بها واستيقنها انفسهم ظلما وعلوا. فانظر كيف كان المفسدين. ثم قال تعالى الذين اتيتهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم. وان فريقا منهم ليكتملون الحق. وكتمان الحق اخفاوه -

00:09:24

وتكذيبه وهم يعلمون وقال تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون. نعم. فان اعترف العبد ان الله ربه

خالقه وانه مفتقر اليه محتاج اليه. عرف العبودية المتعلقة بربوبية الله - 00:09:44

هذا العبد يسأل ربه وي يتضرع اليه ويتوكل عليه. لكن قد يطيع امره وقد يعصيه. وقد يعبده مع ذلك وقد يعبد الشيطان والاصنام. ومثل هذه العبودية لا تفرق بين اهل الجنة واهل النار - 00:10:04

ولا يصير بها الرجل مؤمنا كما قال تعالى وما يؤمن اكثراهم بالله الا وهم مشركون ما هي العبودية التي لا يحصل بها التفرق بين اهل الجنة والنار؟ العبودية القهريّة العبودية الكونية العبودية التي تتضمن - 00:10:24

الاقرار بان الله بان الله رب كل شيء. هذه ما تفرق بين اهل الجنة واهل النار. ولا يحصل بها الاسلام بل لا بد ان ينضاف الى هذا الاقرار بانه لا الله الا الله فان مجرد الاقرار بان الله رب العالمين الخالق المالك الرازق المدبر دون ان - 00:10:44

اتبع هذا افراد له جل وعلا بالعبادة وتقرب اليه سبحانه وتعالى بالطاعة والامتناع من المعصية واعظم الطاعات التوحيد واعظم ومن معاصي الشرك فانه لا ينفع ولا يحصل بذلك الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان ثم استدل بذلك بان الله جل وعلا - 00:11:04

قال في المشركين في اهل مكة وما يؤمن اكثراهم بالله الا وهم مشركون. فاثبت لهم ايمانا واثبت لهم شركا. فقال ما يؤمن اكثراهم بالله فهم يؤمنون معهم ايمان بالله عز وجل لكنه ايمان مخلوط بالشرك المحبط للعمل المذهب لشمرة ذلك الایمان - 00:11:24

ثم بين المؤلف رحمة الله ما ما الایمان الذي كان معهم؟ وما الشرك الذي اثبته الله لهم؟ فقال يقرون ان الله خالقهم ورازقهم وهم يعبدون غيره. قال تعالى ولئن سألتهم من خلق - 00:11:44

السماءات والارض ليقولن الله وقال تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون فيقول لله قل افلا تذكرون. قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم. سيقولون لله قل افلا تنتقون. قل من بيده ملکوت كل شيء وهو يجبر ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون - 00:12:04

فيقولون لله قل فاني تسحرون. سبحان الله وبحمده وكثير ممن يتكلم في الحقيقة ويشهدها يشهد هذه الحقيقة. وهي الحقيقة الكونية التي وفيها وفي شهودها ومعرفتها المؤمن والكافر والبر والفاجر. طيب يقول وكثير ممن يتكلمون في الحقيقة - 00:12:34 اشير بهذا الى كلام الصوفية. حيث انهم يعانون بتقرير الربوبية. ويشيرون الى انه هو الحقيقة هو الغاية. و يجعل ذلك تفسيرا لل الله الا الله. فيقولون لا الله الا الله اي لا قادر على الخلق. لا صانع لا آآ - 00:13:00

اه مكون الا الله جل وعلا لا رب الا الله وهذا لا اشكال انه تفسير مخالف لما دل عليه الكتاب وما دلت عليه السنة وما كان عليه سلف الأمة وما تقتضيه لغة العرب. فتفسير لا إله إلا الله بأنه لا رب إلا الله أو لا خالق إلا الله - 00:13:20

او لا رازق الا الله او لا صانع الا الله تفسير باطل. خلاف ما جاءت به الرسول فان لا الله الا الله معناها لا معبود حق الا الله. وكل من فسر هذه الكلمة او شرحها بخلاف هذا فقد ضل عن سوء السبيل. وخالف ما كان عليه السلف المتقدمون. فيجب ان - 00:13:40 ان معنى لا الله الا الله لا معبود حق الا الله الا الله فلا الله فيها اثبات ايش؟ الالهية لله وحده دون غيره وهذا الذي وقعت الخصومة فيه بين الرسول واقوامهم. فانهم لم يكونوا يجادلون في ان مع الله خالقا. فانهم يقرون بأنه لا خالق الا الله كما - 00:14:00

دللت على ذلك الایات الكثيرة ومنها ما ذكر المؤلف رحمة الله في المقطع السابق في قوله تعالى ولئن سألتم ولئن سألتهم من خلق السماءات والارض ليقولن الله هذا اقرار بالي شيء؟ توحيد الربوبية. قل لمن قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون الله - 00:14:20

افلا تذكرون؟ قل من رب السماءات السبع ورب العرش العظيم؟ سيقولون لله. قل افلا تنتقون؟ قل قل من بيده ملکوت كل شيء وهو يجبر ولا جاروا عليه ان كنتم تعلمون فيقولون لله قل فان لا تسحرون. فهذا اقرار لا اشكال فيه. اقرار بالنبوة بالربوبية لا اشكال فيه. لكن الذي وقعت فيه - 00:14:40

طومة هو الالهية هو افراد الله بالعبادة. ولذلك عظم عندهم ان يدعوههم الى عبادة الله وحده. فقالوا اجعل الالهة الى واحدة ان هذا شيء عجائب. ما طاقتہ قلوبہم ولا تصورتہ عقولہم. ولا قبلتہ نفوسہم. لما شبوا عليه ودرجو عليه - 00:15:00

وورثوه من الشرك من ابائهم. فجعلوا ذلك امرا عظيما يدعوا الى التعجب. ويدعوا الى ان يتواصى بعضهم مع بعض. في الصبر على ما هم عليه من الشرك والكفر. فقول المؤلف رحمة الله وكثير من يتكلم في الحقيقة اي الحقيقة التي يجب العناية بها وادراها والتي يحصل بها السبق لا - 00:15:20

اشهد الا هذه الحقيقة اي الربوبية. لا يشهد الا الربوبية. قال وهي الحقيقة الكونية وهي ان الله جل وعلا رب كل الخالق المالك الرازق المدبر لا يشهد الا هذا فلما يشهد انه يخرج بالعبادة انما يشهد انه الخالق المالك الرازق - 00:15:40

المدبر ثم قال رحمة الله وهي الحقيقة الكونية التي يشترك فيها وفي شهودها لانه في اثباتها والاقرار بها وفي معرفتها المؤمن والكافر والبر والفاجر فهي لا تميز اهل الاسلام عن غيره. قال بل وابليس معتبر بهذه الحقيقة - 00:16:00

عندى لا يشهد الا هذه الحقيقة ما يخالف لكن المعنى واحد لكن هذا اقوى يعني انهم لا يرون الا هذا وهو وهو الواقع النسخة اللي عندى هي المطابقة قال حاليا لا يشهدون الا توحيد الربوبية و يجعلونه الغاية هو المقصود والمطلب وهم في هذا جنوا على انفسهم

وحرفوا ما جاءت به الرسل - 00:16:19

ان من عنده ادنى ادراك ومعرفة بما جرى من النبي صلى الله عليه وسلم مع قومه وما جاءت به الايات يدرك انهم على ضلال مبين وانهم لم يزيدوا على ما كان يقر به اهل الجاهلية من المشركين الذين حاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلهم. نعم. بل

وابليس معتبر - 00:16:41

بهذه الحقيقة واهل النار. قال ابليس ربي فأنظري الى يوم يبعثون. فأثبتت الربوبية. حيث قال ربي ينكر انه رب العالمين. نعم. وقال ربي بما اغويتني لازين لهم في الارض والاغوينهم اجمعين. وقال ارأيتكم - 00:17:01

كها الذي كرمت علي لئن اخترتي الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا قالوا هذا من الخطاب الذي يقر فيه بان الله ربه وخلقه وخلق غيره وانه مدبره. وذلك في الاية الاخيرة - 00:17:21

اي تهادى الذي كرمت علي لئن اخترتي. فالتأخير ليس الي التأخير لرب العالمين هو الذي يدبره وهو الذي يمدده ويقضى ويبمنه وهو الذي يعطيه ويبمنه ولذلك جعل طلب التسخين من رب العالمين هذا وجه الدليل في هذه الاية على اقرار ابليس بالربوبية - 00:17:41

فانه جعل التأخير معلقة بمشيئة الله جل وعلا وتقديره وارادته. ليس له من الامر شيء. نعم. وكذلك كاهل النار قالوا ربنا غلبنا علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين هل انجاهم هذا الاقرار - 00:18:01

من النار؟ لا هم قالوها وهم في النار اعوذ بالله منها. نعم. وقال تعالى عنهم ولو ترايبيوا قييفوا على ربيهم. قال اليس هذا بالحق قالوا بل وربنا فمن وقف عند هذه الحقيقة وعند شهودها ولم يقم بما - 00:18:21

ولم يقم بما امر به من الحقيقة الدينية. التي هي عبادته المتعلقة بالوهبيته وطاعة امره وطاعة امره وامر رسوله كان من جنس ابليس واهل النار. صار الشيخ رحمة الله هنا بين الشیخ رحمة الله الى الحقيقة الثانية - 00:18:41

التي يحصل بها النجاة وهي الحقيقة ايش؟ الدينية وهي افراد الله بالعبادة وهي طاعة الله عز وجل هذا هو الذي يجب على المؤمن ان يتتسابق فيه وان يسعى اليه وان يكون همه في تحقيقه. اذا تم حقيقة ذكر المؤلف رحمة الله الاخ انت ايه حقيقتين - 00:19:01

الحقيقة الاولى ها الكونية الحقيقة الكونية وهي ان الله جل وعلا رب العالمين. الحقيقة الثانية الالوهية وش معناها؟ افراد الله افراد بالعبادة. نعم. وان ظن مع ذلك انه من خواص اولياء الله واهل المعرفة والتحقيق. الذين سقط عنهم - 00:19:21

هو النهي الشرعيان كان من اشر اهل الكفر والالحاد. فاذا اظاف الى هذا الاختلال في الاعتقاد وهو انه لا يشهد الا الربوبية الله عز وجل ولا يسعى الى الا الى الاقرار بالربوبية. ان اضاف الى ذلك اسقاط الامر والنهي وهو ان وهو - 00:19:41

ان يقول لست مخاطبا بالامر والنهي. الامر والنهي للعوام اماانا فلا اومر ولا انهى. فهذا شر شر من اهل الكفر اشر من اهل الكفر والالحاد. بل هو شر اهل الكفر والالحاد. لانه ضم الى الاختلال بالتوحيد الاختلال بالامر - 00:20:01

واللهي وهذا يقع فيه كثير من غلاة الصوفية الذين يسلكون الطرق المنحرفة المبتدةعة في التبعد لله عز وجل يبلغ احدهم حدا يسقط

عنه التكليف فلا يؤمر ولا ينهى. نعم ومن ظن ان الخضر وغيره سقط عنهم الامر لمشاهدة الارادة ونحو ذلك كان قوله هذا

من شر - 00:20:21

اقوال الكافرين بالله ورسوله حتى يدخل في النوع الثاني من معنى العبد وهو العبد اشار المؤلف رحمة الله في اخر الكلام الى الخضر وهو حجة كثير من المتصوفة في ابطال الامر والنهي. حيث يقولون ان الخضر لم يلتزم شريعة موسى فانه فعل ما يخالف الشريعة ظاهرا حيث انه - 00:20:46

اعطل السفينة وقتل الغلام وبنى الجدار من غير اجرة مع الحاجة ومع ان القوم لم يضيفوه لم يعطوه حق وهو في الضيافة. فلما خالف مقتضى الشرع دل ذلك على انه يبلغ الولي مبلغا يسقط عنه التكليف. ويصبح كل - 00:21:10

ما يفعله طاعة لله سواء كان موافقا للشرع او مخالفا للشرع فاذا قتل فهو طائع لله اذا زنا فهو طائع لله اذا سرق فهو لله لماذا؟ لانه سقط عنه الامر والنهي وشهد الحقيقة الكونية وهي ان الله رب كل شيء وانه ما شاء كان - 00:21:30

وما لم يشأ لم يقل. فلما شاء الله فقد احبه. وهذا يعني ضلال وظلمات بعضها فوق بعض. ولذلك الشيخ ولذلك قال الشيخ رحمة الله كان قوله هذا من شر اقوال الكافرين لانه يفضي الى ابطال الشرائع يؤدي الى انه لا تقوم شريعة - 00:21:50

قال ما جاءت به الرسول. لان ما جاءت به الرسول تعبيد الخلق للرب جل وعلا بامتثال الطاعة والانتهاء عن المعصية. واصل ذلك الاقرار توحيد الله سبحانه وتعالى وافراده سبحانه وتعالى بالتوحيد. فالشيخ رحمة الله يقول ومن ظن ان الخضر ان الخضر وغيره سقط - 00:22:10

انه الامر لمشاهدة الارادة ونحو ذلك كان قوله هذا من شر اقوال الكافرين. والخضر عليه والخضر رضي الله عنه صحيح انه ولي من الاوليات وليس نبيا. هذا اصح قولى العلماء فيه والعلماء لهم فيه قولان جمهور العلماء على انه - 00:22:30

وقال بعض اهل العلم انه نبي. وال الصحيح الثاني وهو الذي عليه اكثرا العلماء من اصحاب الامام احمد ومن غيره. انه ولي ايه نعم خلوا الاول والتنفه انه ولي. هذا الذي عليه جمهور - 00:22:50

آآ العلماء من اصحاب الامام احمد ومن غيره. نعم. بدأ الشيخ رحمة الله الى في الكلام عن النوع الثاني من انواع العبد. كل هذا الذي تقدم كلام في النوع الاول وهو العبد بمعنى المعبد وهو العبودية القدريه. العبودية التي يشهد فيها - 00:23:04

حقيقة الربوبية وذلك لا يخرج عنه احد. فهو فهي العبودية القهريه. نقف على هذا والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد -

00:23:24